شعب الأرض خبزنا

(القراءة : سفر العدد 14 + 1كو10 : 1 – 14)

مقدمة

" وَهَذِهِ ٱلأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُوراً كَمَا ٱشْتَهَى أُولَئِكَ. وَهَذِهِ ٱلأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُوراً كَمَا ٱشْتَهَى أُولَئِكَ " (1كورنثوس 10 :6)

") فَهَذِهِ ٱلأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ ٱلَّذِينَ ٱنْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ ٱلدُّهُورِ. " (1كورنثوس 10 :11) .

هذا هو الدّافع الحقيقي لدراستنا هذه المواضيع – فمسيرة بني إسرائيل بالبريّة , يماثلها مسيرة الكنيسة – الممثّلة بالإجتماع المحلّي – في بريّة هذا العالم . وكل ما كتب فهو لإنذارنا , كي لا تكون نهاية سيرتنا كنهايتهم – " لم يُسَرّ بهم الله " .

" فَرَفَعَتْ كُلُّ ٱلْجَمَاعَةِ صَوْتَهَا وَصَرَخَتْ. وَبَكَى ٱلشَّعْبُ تِلكَ ٱللَّيْلَةَ " (1) .

مدى إنتشار التذمّر والشّكوى الّذي إبتدأ بالجواسس وانتهى بكلّ الشّعب .

"وَتَذَمَّرَ عَلى مُوسَى وَعَلى هَارُونَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيل وَقَال لَهُمَا كُلُّ ٱلْجَمَاعَةِ: "لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ أَوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هَذَا ٱلْقَفْرِ! " (2) .

لقد توسّع التذمّر لكي يضم موسى وهارون أيضاً . إنّ التّجربة نفسها قد تكون سبب سقط وتذمّر وهلاك (كما حصل مع بني إسرائيل : لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هَذَا ٱلْقَفْرِ!) , أو تكون دافع وتشجيع للتّحضّر لإحتلال أرض كنعان .

"وَلِمَاذَا أَتَى بِنَا ٱلرَّبُّ إِلى هَذِهِ ٱلأَرْضِ لِنَسْقُطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأَطْفَالُنَا غَنِيمَةً. أَلَيْسَ خَيْراً لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلى مِصْرَ؟" (3).

لم يذكروا أنّ الأرض تأكل سكانها لخوفهم من مجرّد التّفكير – إنّ أهم سلاح لدى إبليس هو الخوف – المخاوف الّتي يسيطر بها إبليس على المؤمن ويشلّه من العمل أو التّفكير بصورة صحيحة .

" فَقَال بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "نُقِيمُ رَئِيساً وَنَرْجِعُ إِلى مِصْرَ".(4)

بعضهم لبعض – بالسر – بالهمس – وبعد ذلك في العلن , لإقامة رئيس جديد عليهم لإرجاعهم الى مصر – لأن موسى كان سيرفض : " وَعِنْدَ تَمَرُّدِهِمْ أَقَامُوا رَئِيساً لِيَرْجِعُوا إِلَى عُبُودِيَّتِهِم " (نح 9) .

" فَسَقَطَ مُوسَى وَهَارُونُ عَلى وَجْهَيْهِمَا أَمَامَ كُلِّ مَعْشَرِ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيل" (5)

موقف القائد الحقيقي – السقوط من كثرة الحزن – على الوضع الأخلاقي المتدهور للشّعب وعدم ثقتهم بوعود الرب , أو أرادوا إثارة مشاعرهم كي لا يتمادوا في هذا الشر .

"وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ وَكَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ مِنَ ٱلَّذِينَ تَجَسَّسُوا ٱلأَرْضَ مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا " (6)

لقد مزقوا ثيابهم لعلمهم أن هذا بمثابة تجديف على إسم الرب والشك بقدرته على الخلاص . هذا هو موقف الشرفاء والأمناء والقادة الروحيين : السقوط وتمزيق نياط القلوب.

.

" وَقَالا لِكُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيل: "الأَرْضُ ٱلَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا جَيِّدَةٌ جِدّاً جِدّاً. إِنْ سُرَّ بِنَا ٱلرَّبُّ يُدْخِلنَا إِلى هَذِهِ ٱلأَرْضِ وَيُعْطِينَا إِيَّاهَا أَرْضاً تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً." (7, 8) .

ذكرت كلمة الأرض 4 مرات – جَيِّدَةٌ جِدّاً جِدّاً– الله يدعوك لكي تمتلك كل البلاد والقرى في هذه الدّولة , فلا تتردّد .

"إِنَّمَا لا تَتَمَرَّدُوا عَلى ٱلرَّبِّ وَلا تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ ٱلأَرْضِ لأَنَّهُمْ خُبْزُنَا. قَدْ زَال عَنْهُمْ ظِلُّهُمْ وَٱلرَّبُّ مَعَنَا. لا تَخَافُوهُمْ" (9)

الشرط الضروري للإنتصار هو عدم التمرد على الرب .

الوصف الحقيقي للعمالقة والكنعانيين هو : " شعب الأرض " .

يستطيع المؤمن الإنتصار كما يأكل الخبز : "أَلَمْ يَعْلَمْ كُلُّ فَاعِلِي ٱلإِثْمِ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ شَعْبِي كَمَا يَأْكُلُونَ ٱلْخُبْزَ وَٱلرَّبَّ لَمْ يَدْعُوا " (مز 14 : 4) , لأن ترسهم زال عنهم , أما الرب فباق لنا كحماية : "اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ ٱلْعَلِيِّ فِي ظِلِّ ٱلْقَدِيرِ يَبِيتُ"(مز 91 : 1) , " الرَّبُّ حَافِظُكَ. ٱلرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ ٱلْيُمْنَى" (مز 121 : 5) . من الذي يضمن المسيرة في موكب النّصرة كلّ حين : إلا الرب يسوع المسيح !

" وَلكِنْ قَال كُلُّ ٱلْجَمَاعَةِ أَنْ يُرْجَمَا بِالْحِجَارَةِ. ثُمَّ ظَهَرَ مَجْدُ ٱلرَّبِّ فِي خَيْمَةِ ٱلاجْتِمَاعِ لِكُلِّ بَنِي إِسْرَائِيل" (10) .

لقد بلغ التمرّد أوجّهُ – رجم لكالب ويشوع , عندها تدخّل الرب وظهر بمجده , وضرب الجواسيس وماتوا حالاً بسبب هذه الخطيّة .

"وَقَال ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: "حَتَّى مَتَى يُهِينُنِي هَذَا ٱلشَّعْبُ وَحَتَّى مَتَى لا يُصَدِّقُونَنِي بِجَمِيعِ ٱلآيَاتِ ٱلَّتِي عَمِلتُ فِي وَسَطِهِمْ؟ " (11) .

يحق للرب أن يتسائل حتى متى ؟ أحتملك يا هذا !

لقد وقع هؤلاء في خطيّتين :

1) إهانة الرب : وكأنّ الرب ألرب أراد له الشر !

2) تكذيب الرب : وعدم تصديق وعوده بإمتلاك الأرض – العجز .

"إِنِّي أَضْرِبُهُمْ بِالْوَبَإِ وَأُبِيدُهُمْ وَأُصَيِّرُكَ شَعْباً أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْهُمْ" (12) .

وكان الحصاد الوخيم : البعض مات بالوبإ والآخر ذرّاهُ الرّيحَ .

"وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هَذِهِ ٱلأَرْضِ ٱلَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هَذَا ٱلشَّعْبِ ٱلَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْناً لِعَيْنٍ وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَاراً فَإِنْ قَتَلتَ هَذَا ٱلشَّعْبَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ يَقُولُ ٱلشُّعُوبُ ٱلَّذِينَ سَمِعُوا بِخَبَرِكَ: لأَنَّ ٱلرَّبَّ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُدْخِلَ هَذَا ٱلشَّعْبَ إِلى ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي حَلَفَ لَهُمْ فَقَتَلهُمْ فِي ٱلْقَفْرِ. فَالآنَ لِتَعْظُمْ قُدْرَةُ سَيِّدِي كَمَا قُلتَ" (14 – 17) .

كل ما كان يقلق موسى هو مجد الرب واسمه كي لا يجدّفوا عليه بسببهم .

ما هو الّذي يقلقكَ يا خادم الله في الإجتماع ؟

ما هو أكثر شيء يدفعك للتحرّك ؟

يا ليت تظهر قوّة الله في غفرانه للخطيّة لا بالإقتصاص منها .

علم موسى أنّ الخطيه عظيمة وطلب غفرانا نسبيا " طويل الروح " .

" إِنَّ جَمِيعَ ٱلرِّجَالِ ٱلذِينَ رَأَوا مَجْدِي وَآيَاتِي ٱلتِي عَمِلتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي ٱلبَرِّيَّةِ وَجَرَّبُونِي ٱلآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي لنْ يَرُوا ٱلأَرْضَ ٱلتِي حَلفْتُ لِآبَائِهِمْ. وَجَمِيعُ ٱلذِينَ أَهَانُونِي لا يَرُونَهَا. وَأَمَّا عَبْدِي كَالِبُ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ رُوحٌ أُخْرَى وَقَدِ ٱتَّبَعَنِي تَمَاماً أُدْخِلُهُ إِلى ٱلأَرْضِ ٱلتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا وَزَرْعُهُ يَرِثُهَا. وَإِذِ ٱلعَمَالِقَةُ وَٱلكَنْعَانِيُّونَ سَاكِنُونَ فِي ٱلوَادِي فَٱنْصَرِفُوا غَداً وَٱرْتَحِلُوا إِلى ٱلقَفْرِ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوفَ". وَقَال ٱلرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ " (22 – 26) .

لقد جرّبوا الرب 10 مرات : مرّتين بالبحر , مرّتين بالماء , مرّتين بالمن , مرّتين بالسلوى , مرة بالعجل ومرّة ببريّة فاران , لقد ماتوا واحد واحد ليس مرّة واحدة .

لقد إقتصرت أجرة كالب على ميراث الأرض أمّا يشوع ففاز بمكانة موسى – لقد أنصت كالب الشّعب لذلك فاز هنا بلقب عبدالله : وهذه أهم صفة لعبدالله ، أن ينصت الشّعب حتّى يسمعوا صوت الله .

" إتّبعني تماماً " = " **וימלא אחרי** " – ترجمة حرفيّة " يملأ (قلبه) للذّهاب ورائي " .

كل من يمارس موهبة التذمّر على التّرتيب الإلهي , ويواظب على بث هذه الروح في الإجتماع , يضع نفسه تحت دينونة الله , فاُحذر لقول الرب لك : " لن تدخل / تدخلي الأرض (راحتي) " .

في الفقرة الأخيرة

قد يبكي الإنسان كثيراً جدّاً ومع ذلك فهو لا يتوب : لأنّ التوبة تعني الرجوع عن الخطيّة والمقاصد والخضوع تحت يد الله الرحيمة , ولكن نراهم قد تمرّدوا مرّة أخرى وأرادوا " تغطية القصّة " والتّظاهر " وكأنّ شيئاً لم يحدث " ولكن نرى الفشل والإنكسار مرّة أخرى , *الهزيمة والفشل !*